



الاستخلاف الإنساني في القرآن الكريم بين مفسري السنة والشيعة الإمامية: دراسة مقارنة

ياسر خليل إبراهيم السعيد

طالب دكتوراه، جامعة تربيت مدرس، كلية العلوم والمعارف الإنسانية، قسم علوم القرآن والحديث

alyasser.2013.25@gmail.com

الدكتور كاظم قاضي زادة

أستاذ مشارك، قسم علوم القرآن والحديث، جامعة تربيت مدرس، كلية العلوم الإنسانية، طهران، إيران.

k.ghazizadeh@modares.ac.ir

الدكتور كاوس روي برندق

أستاذ مشارك، قسم علوم القرآن والحديث، جامعة تربيت مدرس، كلية العلوم الإنسانية، طهران، إيران.

K.roohi@modares.ac.ir

الدكتور محمد رضا فقيه إيماني

أستاذ مشارك، قسم علوم القرآن والحديث، جامعة تربيت مدرس، كلية العلوم الإنسانية، طهران، إيران.

sm.faghihimany@modares.ac.ir

الكلمات المفتاحية: الاستخلاف، القرآن الكريم، الأبعاد الوجودية، التفسير السني، التفسير الشيعي، الإمامة، عمارة الأرض.

كيفية اقتباس البحث

السعيد، ياسر خليل إبراهيم ، كاظم قاضي زادة ، كاوس روي برندق، محمد رضا فقيه إيماني ، الاستخلاف الإنساني في القرآن الكريم بين مفسري السنة والشيعة الإمامية: دراسة مقارنة ، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، تشرين الأول ٢٠٢٦، المجلد: ١٦، العدد: ١٠ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مسجلة في

ROAD

مفهرسة في

IASJ

Human Vicegerency in the Holy Qur'an according to Sunni and Imami Shi'i Exegetes: A Comparative Study

Yasser Khalil Ibrahim Al-Saidi

PhD Candidate, Department of Quranic Sciences and Islamic Traditions, Faculty of Humanities, Tarbiat Modares University, Tehran, Iran.

Dr. Kazem Ghazizadeh

Assistant Professor, Department of Quranic Sciences and Islamic Traditions, Faculty of Humanities, Tarbiat Modares University, Tehran, Iran.

Dr. Kavous Rouhi Barandagh

Associate Professor, Department of Quranic Sciences and Islamic Traditions, Faculty of Humanities, Tarbiat Modares University, Tehran, Iran.

Dr. Seyyed Mohammad Reza Faghihimany

Assistant Professor, Department of Quranic Sciences and Islamic Traditions, Faculty of Humanities, Tarbiat Modares University, Tehran, Iran.

Keywords : Vicegerency (Istikhlāf), Holy Qur'an, Existential Dimensions, Sunni Exegesis, Shi'i Exegesis, Imamate, Cultivation of the Earth.

How To Cite This Article

Al-Saidi, Yasser Khalil Ibrahim , Kazem Ghazizadeh, Kavous Rouhi Barandagh, Seyyed Mohammad Reza Faghihimany, Human Vicegerency in the Holy Qur'an according to Sunni and Imami Shi'i Exegetes: A Comparative Study, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, October 2026, Volume:16, Issue 10.



This is an open access article under the CC BY-NC-ND license
(<http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/>)

[This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.](http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/)

Abstract

This study examines the concept of human vicegerency in the Holy Qur'an through a comparative analysis of selected Sunni and Imami Shi'i exegeses. It begins by analysing the linguistic meaning of the root kh-l-f and its various Qur'anic usages, before exploring the existential foundations associated with vicegerency, including knowledge, human



dignity, trust, servitude, and responsibility. It also analyses the views of a number of exegetes regarding the verses of Adam's creation, the teaching of the names, trust, empowerment, and ruling with justice. The study adopts an analytical-comparative method while distinguishing between the direct meaning of the Qur'anic text, the exegete's interpretation, and later theological or jurisprudential constructions. The findings reveal a broad area of agreement between the two exegetical traditions in linking vicegerency with knowledge, responsibility, obedience, and the establishment of justice, despite differences in certain interpretive aspects and applications. Some Imami exegetes emphasise the concept of divine vicegerency, while certain narrations associate the trust with wilayah and the verse of empowerment with Imam al-Mahdi. By contrast, some Sunni exegetes relate empowerment to the Muslim community, the Prophet's Companions, or the Rightly Guided Caliphs. The study concludes that these differences do not constitute a complete division in understanding vicegerency, but rather reflect varying exegetical emphases, narrative applications, and theological and jurisprudential developments within the two traditions.

المستخلص

يتناول هذا البحث مفهوم الاستخلاف الإنساني في القرآن الكريم من خلال دراسة مقارنة بين تفاسير مختارة لدى أهل السنة والشيعة الإمامية. وينطلق من تحليل الدلالة اللغوية لمادة (خلف) واستعمالاتها القرآنية، ثم يبحث الأسس الوجودية المرتبطة بالاستخلاف، ومنها العلم والتكريم والأمانة والعبودية والمسؤولية. كما يحلل مواقف عدد من المفسرين من آيات خلق آدم وتعليم الأسماء والأمانة والتمكين والحكم بالحق. واعتمد البحث المنهج التحليلي المقارن، مع التمييز بين الدلالة المباشرة للنص القرآني، والتفسير الذي يقدمه المفسر، والبناء العقدي أو الفقهي اللاحق. وأظهرت النتائج وجود مساحة واسعة من الاتفاق بين مفسري المدرستين في ربط الاستخلاف بالعلم والمسؤولية والطاعة وإقامة العدل، مع اختلافهم في بعض جوانب التفسير والتطبيق. فقد أبرز بعض المفسرين الإمامية مفهوم الخلافة الإلهية، وربطت بعض الروايات الأمانة بالولاية وآية التمكين بالإمام المهدي، في حين ربطت بعض التفاسير السنية التمكين بالأمة أو الصحابة أو الخلفاء الراشدين. وخلص البحث إلى أن الاختلاف لا يمثل انقسامًا تامًا في فهم الاستخلاف، بل يعكس تفاوتًا في التأكيدات التفسيرية والتطبيقات الروائية والبناءين الكلامي والفقهي لدى المدرستين.



المقدمة

يُعدّ مفهوم الاستخلاف الإنساني من أكثر المفاهيم القرآنية عمقاً وشمولاً، إذ يتصل بجوهر التصور الإسلامي لمكانة الإنسان في الوجود وعلاقته بخالقه وبالكون المحيط به. فحين أخبر الله تعالى الملائكة بأنه جاعل في الأرض خليفة، لم يكن ذلك مجرد خبر عن واقعة تاريخية، بل كان إعلاناً عن مشروع وجودي كبير يحمل في طياته أبعاداً أنثروبولوجية وأخلاقية وسياسية وكلامية بالغة الأثر في تاريخ الفكر الإسلامي.

وقد شكّل هذا المفهوم ميداناً خصباً للاجتهد التفسيري بين المدرستين السنية والشيعة الاثني عشرية، لا لأنهما تختلفان في قراءة النص القرآني ذاته، بل لأن كلا منهما تنطلق من منطلقات عقديّة ومنهجية مختلفة في فهم طبيعة الاستخلاف وغايته وصاحبه. فبينما تميل الرؤية السنية إلى تفسير الاستخلاف بوصفه تكليفاً جماعياً عاماً لبني آدم مرتبطاً بعمارة الأرض وإقامة الشريعة والشورى، تذهب الرؤية الشيعية إلى ربطه بالإمامة والعصمة والإنسان الكامل بوصفه التجسيد الأمثل لهذا الاستخلاف.

ومن هنا تأتي هذه الدراسة لتقديم قراءة مقارنة تحليلية تكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف بين المدرستين في فهم الأبعاد الوجودية للاستخلاف القرآني، من غير أن تسعى إلى ترجيح مذهبي مباشر، بل إلى فهم علمي محايد يُبرز منطق كل مدرسة ومرجعياتها.

أهمية البحث

تتبع أهمية هذا البحث من تناوله مفهوماً قرآنياً جوهرياً يتصل بالرؤية الإسلامية للإنسان ومكانته في الكون، وهو مفهوم الاستخلاف الذي يُشكّل أساساً للتصور الأخلاقي والسياسي والوجودي في الفكر الإسلامي. كما تكمن أهميته في تقديم قراءة مقارنة منهجية تستند إلى التفسير الأصلية المعتمدة لدى المدرستين، بعيداً عن الطرح الجدلي المباشر، مما يُسهم في إثراء الحوار الأكاديمي حول هذا الموضوع ذي الأبعاد الوجودية والفكرية العميقة.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في تعدد دلالات مفهوم الاستخلاف في القرآن الكريم، واختلاف المدرستين السنية والشيعة في تحديد مضمونه وغايته وصاحبه. فهل الاستخلاف تكليف عام لبني آدم مرتبط بالعمارة والشريعة والشورى، أم أنه ينطوي على بُعد خاص يتصل بالإمامة والعصمة والهداية الإلهية؟ وكيف انعكس هذا الاختلاف التفسيري على فهم السلطة والحكم والمسؤولية الإنسانية في الفكر الإسلامي؟





أهداف البحث

١. تحديد الدلالة اللغوية والقرآنية لمفهوم الاستخلاف، وتمييزه بين الاستخلاف العام والخاص.
٢. عرض الأسس الوجودية التي يرسبها القرآن الكريم للاستخلاف الإنساني من أمانة وتكريم وعبودية ومسؤولية.
٣. تحليل آيات الاستخلاف في ضوء التفسير السني وبيان أثرها في فهم مسؤولية الإنسان وعمار الأرض.
٤. تحليل آيات الاستخلاف في ضوء التفسير الشيعي وبيان صلتها بمفهوم الإمامة والإنسان الكامل.
٥. إجراء مقارنة تحليلية منهجية بين المدرستين في الأبعاد الوجودية والأخلاقية والسياسية للاستخلاف.

أسئلة البحث

١. ما الدلالات اللغوية والقرآنية لمادة (خلف)، وكيف يتمايز الاستخلاف عن الإمامة والخلافة والحكم؟
٢. ما الأسس الوجودية التي يرسبها القرآن الكريم لمفهوم الاستخلاف الإنساني؟
٣. كيف فسّر كبار مفسري المدرسة السنية آيات الاستخلاف، وما الأثر الوجودي والسياسي لتفسيرهم؟
٤. كيف تعامل مفسرو المدرسة الشيعية الاثني عشرية مع آيات الاستخلاف، وما صلة ذلك بمفهوم الإمامة؟
٥. ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين المدرستين في الأبعاد الوجودية والأخلاقية والسياسية للاستخلاف؟

منهجية البحث

يعتمد البحث المنهج التحليلي المقارن، من خلال الرجوع المباشر إلى كتب التفسير المعتمدة لدى المدرستين السنية والشيعية الاثني عشرية، واستخلاص أقوال كبار المفسرين في الآيات الجوهرية المتعلقة بالاستخلاف، ثم تحليل هذه الأقوال ومقارنتها وفق معايير محددة تشمل: الدلالة اللغوية، والسياق القرآني، والرواية وأسباب النزول، والبعد الوجودي والعقدي المترتب على كل تفسير. ويحرص البحث على توثيق كل رأي إلى مفسره ومصدره مباشرة، تجنباً للتعميم غير المسنود.



مصطلحات البحث

يقصد بالمقارنة الأنثروبولوجية في هذا البحث دراسة الإنسان من حيث مكانته في التصور القرآني، وطبيعة تكوينه، وعلاقته بالله تعالى وبالكون والمجتمع، وما يترتب على استخلافه في الأرض من وظائف ومسؤوليات. ولا يستعمل المصطلح هنا بمعناه الميداني المرتبط بدراسة المجتمعات والثقافات، وإنما بمعناه الفكري الذي يتناول رؤية القرآن للإنسان وخصائصه ودوره في الوجود.

أما الأبعاد الوجودية، فيقصد بها المعاني المرتبطة بحقيقة وجود الإنسان وغايته ومكانته ومسؤوليته وعلاقته بالخالق والعالم. وبناءً على ذلك، تشير الأبعاد الوجودية للاستخلاف إلى ما يكشفه المفهوم من دلالات تتصل بالعبودية، والأمانة، والاختيار، والتكريم، والهداية، وعمارة الأرض، وليس المقصود بها الالتزام بمذهب فلسفي وجودي محدد.

الدراسات السابقة

حظي مفهوم الاستخلاف الإنساني باهتمام عدد من الباحثين في الدراسات القرآنية المعاصرة. فقد تناول عبد السلام محمد الأحمر في بحثه «استخلاف الإنسان في الأرض بوصفه مقصداً عاماً للقرآن والشريعة والحضارة» مفهوم الاستخلاف باعتباره مقصداً كلياً ينتظم المقاصد القرآنية والشرعية والحضارية، وربطه بحرية الإنسان ومسؤوليته وقدرته على تحقيق العمران الحضاري، من دون أن يتجه إلى إجراء مقارنة تفصيلية بين مناهج المفسرين السنة والشيعة الإمامية (الأحمر، ٢٠١٧، ص ١٠١-١٢٨).

كما بحث عمار عبد الكريم عبد المجيد وزينة عبد المنعم ياسين في دراستهما «مقومات الاستخلاف لعمران الأرض في ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية» المقومات العلمية والفكرية والعملية والأخلاقية التي تؤهل الإنسان لأداء وظيفته في إعمار الأرض، مع التركيز على بناء الإنسان وإقامة العدل وتحقيق التوازن بين العمران المادي والروحي (عبد المجيد وياسين، ٢٠٢٤، ص ٩٢٧-٩٧٤).

أما عبد السلام مقبل المجيدي، فقد قدّم في بحثه «الاستخلاف في القرآن الكريم: رؤية موضوعية» دراسة لمفهوم الاستخلاف ودلالاته وأهدافه ومراتبه، وبين صلته بالعبادة وعمارة الأرض والعدل والمسؤولية الإنسانية، مع استقراء الآيات القرآنية ذات الصلة وفق منهج التفسير الموضوعي (المجيدي، ٢٠١٠، ص ٢٨-٥٥).

وفيد البحث الحالي من هذه الدراسات في تأصيل مفهوم الاستخلاف وتحديد أبعاده القرآنية والحضارية، إلا أنه يختلف عنها في اعتماده منهجاً تفسيريّاً مقارنةً بين مفسري أهل السنة





والشيعة الإمامية، وفي تركيزه على أوجه الاتفاق والاختلاف بينهم في تفسير آيات الاستخلاف، وما يترتب على ذلك من تصورات متباينة بشأن الإنسان والهداية والإمامة والسلطة والمسؤولية في الأرض. ومن ثم، تتمثل إضافته العلمية في نقل دراسة الاستخلاف من العرض الموضوعي العام إلى المقارنة المباشرة بين المرجعيات التفسيرية للمدرستين.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي والقرآني للاستخلاف الإنساني

المطلب الأول: مفهوم الاستخلاف في اللغة والقرآن الكريم

الدلالات اللغوية لمادة (خلف)

تدور مادة (خ ل ف) في كلام العرب حول معنى التأخر والمجيء بعد الغير، ومنه الخلف، بمعنى من يأتي بعد السلف، ويقال: خَلَفَ فلانٌ فلاناً إذا جاء بعده أو قام مقامه. كما تدل كلمة «خلف» على ما يقابل القدام، ثم توسعت دلالتها لتشمل التعاقب والنيابة والحلول محل الغير (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج ٩، ص ٨٢-٨٣؛ الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٩، ص ٢٩٣-٢٩٤).

وعلى هذا الأصل اللغوي تفرعت معاني الاستخلاف؛ فاستخلف فلانٌ غيره، أي جعله مكانه وقائماً مقامه، والخليفة هو الذي يُستخلف ممن قبله. أما الخلافة فتدل على النيابة عن الغير، سواء أكانت بسبب غيابه أم موته أم عجزه أم بقصد تشريف المستخلف، ومن هذا المعنى جاء استخلاف الله تعالى للإنسان في الأرض (الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٩، ص ٢٩٤؛ الزبيدي، ٢٠٠١، ج ٢٣، ص ٢٤٧). كما استعملت الخلافة بمعنى الإمارة والرئاسة العامة، فقيل: خَلَفَ فلانٌ فلاناً إذا كان خليفته في قومه، واستخلفه إذا جعله خليفةً عنه (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج ٩، ص ٨٣).

وبناءً على هذه الدلالات، يمكن التمييز بين مفهومين متصلين بمادة (خلف): الأول مفهوم عام، يشمل استخلاف الإنسان في الأرض وما يترتب عليه من مسؤولية وعمارة؛ والثاني مفهوم خاص، يتعلق بالخلافة السياسية والإمامة وقيادة الجماعة. وقد عرّف الماوردي الإمامة بأنها موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وهو ما يكشف عن الدلالة السياسية الخاصة لمفهوم الخلافة في الاصطلاح الإسلامي (الماوردي، ٢٠٠٦، ص ١٥). ولهذا التمييز أثر واضح في اختلاف مفسري أهل السنة والشيعة الإمامية في فهم آيات الاستخلاف، كما سيتبين في المبحث الثاني.

استعمالات الاستخلاف في القرآن الكريم

وردت مادة (خلف) ومشتقاتها في القرآن الكريم في سياقات متعددة يمكن إجمالها في أربعة محاور رئيسة. يتمثل المحور الأول في استخلاف الإنسان في الأرض، كما في قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٦٥]، وهو استخلاف يرتبط بمكانة الإنسان ومسؤوليته في الأرض (الطبري، ٢٠٠١، ج ١، ص ٤٧٦-٤٨١). ويتمثل المحور الثاني في استخلاف الأمم والجماعات بعد أمم سبقتها، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ١٤]، حيث يدل الاستخلاف على تعاقب الأمم واختبارها فيما أسند إليها من مسؤوليات (الطبري، ٢٠٠١، ج ١٢، ص ١٣٤).

أما المحور الثالث، فيتصل باستخلاف السلطة والحكم ووصف أصحاب المراتب القيادية، كما في قوله تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ [ص: ٢٦]، إذ اقترن جعل داود خليفة بالأمر بالحكم بالحق واجتتاب الهوى (الطبري، ٢٠٠١، ج ٢٠، ص ٧٥-٧٦). ويتمثل المحور الرابع في التمكين والاستخلاف الموعود به للمؤمنين الذين يجمعون بين الإيمان والعمل الصالح، كما في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [النور: ٥٥] (الطبري، ٢٠٠١، ج ١٧، ص ٣٤٥-٣٤٧). وتتلقي هذه الاستعمالات مع الدلالة اللغوية لمادة (خلف)، التي تقوم على التعاقب والنيابة وقيام شيء مقام شيء آخر (الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٩، ص ٢٩٤).

ويلاحظ من هذا الاستقراء القرآني أن دلالة الاستخلاف تتردد بين معنى عام يتصل بتعاقب البشر والأمم وتحملهم مسؤولية العمل في الأرض، ومعنى خاص يرتبط بالحكم والقيادة وإقامة الحق. وقد انعكس هذا التنوع الدلالي على تفسير آيات الاستخلاف؛ فالطبري يعرض في تفسير سورة البقرة أقوالاً تجعل الخليفة آدم عليه السلام أو ذريته الذين يخلف بعضهم بعضاً في الأرض، مع ربط الخلافة بإقامة الحكم والعدل (الطبري، ٢٠٠١، ج ١، ص ٤٧٦-٤٨٤). أما الطباطبائي فيرى أن الخلافة المذكورة في الآية هي خلافة إلهية، وأن الخليفة ينبغي أن يكون مظهرًا للأسماء والصفات التي أودعها الله فيه، وهو ما يمنح الاستخلاف بعداً وجودياً وهدايياً أعمق (الطباطبائي، ١٩٩٧، ج ١، ص ١١٥-١١٨). ومن ثم، فإن الاختلاف بين المفسرين لا يتعلق بدلالة لفظية واحدة فحسب، بل يمتد إلى طبيعة الخليفة ووظيفته والغاية من استخلافه في الأرض.

التمييز بين أنواع الاستخلاف القرآني

يمكن، لأغراض التحليل، التمييز بين ثلاثة مستويات للاستخلاف في الخطاب القرآني. يتمثل المستوى الأول في الاستخلاف الوجودي العام، وهو ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]؛ إذ ترتبط الخلافة هنا بمكانة الإنسان في الأرض، وما أودعه الله



فيه من استعدادات تؤهله لتحمل مسؤولية الاستخلاف (ابن عاشور، ١٩٨٤، ج ١، ص ٣٨٨-٣٩٥؛ الطباطبائي، ١٩٩٧، ج ١، ص ١١٥-١١٨).

ويتمثل المستوى الثاني في الاستخلاف الحضاري الجماعي، وهو المعنى الذي تشير إليه آيات جعل البشر والأمم خلائف في الأرض، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ١٤]. ويدل هذا المستوى على تعاقب الأمم والأجيال في الأرض، وما يرتبط بذلك من اختبار أعمالها ومدى قيامها بمسؤولياتها الحضارية (ابن عاشور، ١٩٨٤، ج ١٢، ص ١١٥).

أما المستوى الثالث، فهو الاستخلاف القيادي الخاص، ويظهر في الخطاب الموجه إلى داود عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ [ص: ٢٦]، حيث ارتبط الاستخلاف بالحكم والعدل وتنفيذ الشريعة (ابن عاشور، ١٩٨٤، ج ٢٤، ص ٢٤٣-٢٤٤). ويظهر هذا المستوى أيضاً في آية التمكين الموعود به للمؤمنين في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [النور: ٥٥]، إذ يرتبط الاستخلاف فيها بالإيمان والعمل الصالح والتمكين وإقامة نظام الجماعة المؤمنة (ابن عاشور، ١٩٨٤، ج ١٩، ص ٢٨٢-٢٨٦).

ولا يمثل هذا التصنيف تقسيماً منصوباً عليه أو متفقاً عليه بصورته الثلاثية في جميع المصادر التفسيرية لدى المدرستين، وإنما هو إطار إجرائي اعتمده البحث لتنظيم الاستعمالات القرآنية للاستخلاف وضبط المقارنة بينها.

المطلب الثاني: الأسس الوجودية للاستخلاف الإنساني في القرآن الكريم

مكانة الإنسان في التصور القرآني وصلته بالخالق والكون

لا تتفصل آيات الاستخلاف في القرآن الكريم عن منظومة متكاملة ترسم مكانة الإنسان وصلته بالخالق والكون؛ فقد خلق الإنسان من مادة أرضية، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٨]، ثم سواه الله ونفخ فيه من روحه، فجمع في تكوينه بين البعدين المادي والروحي. وقد اقترنت هذه المكانة بمنحه القدرة على المعرفة، كما في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ [البقرة: ٣١]؛ إذ رأى المفسرون أن تعليم الأسماء أظهر فضل آدم، وكشف عن امتلاكه من العلم ما لم يكن لدى الملائكة، فكان ذلك من وجوه تأهيله للاستخلاف وتحمل مسؤولية التكليف في الأرض (الطبري، ٢٠٠١، ج ١، ص ٥٠٦-٥١٤؛ الطوسي، ١٤٠٩، ج ١، ص ١٣٧-١٤٠).

ويتصل بهذه المكانة أن الله تعالى أخبر الملائكة بجعل الخليفة في الأرض قبل خلق آدم، وهو ما يدل على أن الاستخلاف داخل في التدبير الإلهي السابق لوجود الإنسان الفردي. ولم يكن سؤال الملائكة اعتراضاً على الإرادة الإلهية أو مشاركة في تقرير الخلق، وإنما كان استعلاماً عن الحكمة من استخلاف مخلوق قد يقع من بعض ذريته الفساد وسفك الدماء؛ ولذلك جاء الجواب الإلهي مؤكداً إحاطة الله بالمصالح والحكم التي لم تدركها الملائكة: ﴿قَالَ إِنِّي أَغْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠] [الطبري، ٢٠٠١، ج ١، ص ٤٧٦-٤٨٦؛ الطوسي، ١٤٠٩، ج ١، ص ١٣٢-١٣٤].

الأمانة والمسؤولية بوصفهما أساسين وجوديين

تُعدّ آية الأمانة من أكثر الآيات القرآنية عمقاً وجودياً في تحديد طبيعة الاستخلاف الإنساني، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]. وقد اختلف المفسرون في تحديد معنى الأمانة المذكورة في الآية؛ ففسرها الطبري والرازي بالتكاليف والفرائض الشرعية التي يترتب على أدائها الثواب وعلى تضييعها العقاب، وقيل إنها العقل الذي يمثل أساس التكليف والتمييز بين الخير والشر. أما في التفسير الشيعي الاثني عشري، فقد فسّر الطباطبائي الأمانة بالولاية الإلهية وكمال العبودية، وأورد الرواية التي تفسرها بولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام (الطبري، ٢٠٠١، ج ١، ص ١٩٦-٢٠٠؛ الرازي، ١٤٢٠، ج ٢٥، ص ٢٠٢-٢٠٤؛ الطباطبائي، ١٩٩٧، ج ١٦، ص ٣٤٩-٣٥٥).

وما يجمع هذه الأقوال، على الرغم من اختلافها، هو أن الأمانة تمثل مسؤولية وجودية وأخلاقية تميز الإنسان عن سائر المخلوقات، وتجعله مطالباً بالوفاء بما تحمّله من تكليف. ولا تدل عبارة ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ على أن حمل الإنسان للأمانة فضيلة مطلقة؛ إذ يرى ابن عاشور أنها تشير إلى تقصير الإنسان في الوفاء بالأمانة وجهله بعواقب تضييعها، في حين يرى الطباطبائي أن قابلية الإنسان للظلم والجهل تعني في المقابل قابليته للارتقاء إلى العدل والعلم، وهي القابلية التي أهلتها لحمل الأمانة دون غيره من المخلوقات (ابن عاشور، ١٩٨٤، ج ٢٢، ص ١٢٤-١٣٠؛ الطباطبائي، ١٩٩٧، ج ١٦، ص ٣٥٠-٣٥١).

تكريم الإنسان وعلاقته بمفهوم الاستخلاف

يُقرّ القرآن الكريم صراحةً بتكريم الإنسان وتفضيله على كثير من المخلوقات، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠]. وقد فسّر الطبري هذا التكريم بتسليط الإنسان على غيره من المخلوقات



وتسخيرها له، في حين ربطه ابن كثير بحسن الهيئة وما مُنح الإنسان من سمع وبصر وفؤاد وقدرة على إدراك المنافع والمضار والتمييز بين الأشياء. أما الطباطبائي، فرأى أن خصوصية الإنسان الأساسية تكمن في العقل الذي يعرف به الحق من الباطل والخير من الشر والنافع من الضار. ويمكن النظر إلى هذه الخصائص بوصفها من مقومات أهلية الإنسان لتحمل التكليف والقيام بمسؤولية الاستخلاف في الأرض (الطبري، ٢٠٠١، ج ١٥، ص ٩؛ ابن كثير، ١٩٩٩، ج ٥، ص ٤٦٦؛ الطباطبائي، ١٩٩٧، ج ١٣، ص ص ١٥٥-١٥٦).

ولا يظهر بين مفسري المدرستين اختلاف جوهري في شمول أصل التكريم لبني آدم؛ إذ تتفق التفسيرات المذكورة على أنه تكريم عام يرتبط بما وهبه الله للإنسان من خصائص عقلية وجسدية وقدرة على التدبير. غير أن الاختلاف يظهر في تحديد الصورة الأكمل للاستخلاف لا في أصل التكريم؛ فالرؤية السنية تؤكد عموم أهلية البشر للتكليف مع تفاوتهم في الوفاء بمقتضياته، بينما تربط الرؤية الشيعية الإمامية كمال تحقق الاستخلاف بالإنسان الكامل الذي يمتلك العلم والهداية اللازمين لأداء الخلافة الإلهية على وجهها الأتم. ومن ثم، ينبغي التمييز بين التكريم العام الثابت لجميع بني آدم، وبين كمال أداء وظيفة الاستخلاف الذي يتفاوت بحسب العلم والطاعة والاستقامة (الطباطبائي، ١٩٩٧، ج ١، ص ص ١١٥-١١٨؛ ج ١٣، ص ص ١٥٥-١٥٦).

العبودية والاستخلاف: جدل التوحيد والتكليف

لا تعارض في القرآن الكريم بين استخلاف الإنسان في الأرض وكونه عبدًا لله تعالى؛ بل تمثل العبودية الأساس الذي يمنح الاستخلاف مشروعيته ويحدد غايته. فالإنسان المستخلف لا يتصرف في الأرض بوصفه مالكًا مستقلًا، وإنما يمارس مسؤوليته في حدود ما أذن الله به وأمر، ولذلك تخضع عمارة الأرض وإدارة شؤونها لمقتضيات التوحيد والتكليف. ويؤكد قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] أن العبادة هي الغاية الأساسية من خلق الإنسان؛ إذ فسّر ابن كثير الآية بأن الله خلق العباد ليأمرهم بعبادته لا لحاجته إليهم، بينما رأى الطباطبائي أن العبادة تمثل الغرض التشريعي من الخلق والطريق الذي يبلغ به الإنسان كماله الوجودي (ابن كثير، ١٩٩٩، ج ٧، ص ص ٤٢٥-٤٢٦؛ الطباطبائي، ١٩٩٧، ج ١٨، ص ص ٣٨٥-٣٨٧).

ويتضح الارتباط بين العبودية والاستخلاف كذلك من سؤال الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [البقرة: ٣٠]؛ إذ يكشف السؤال عن إمكان انحراف الإنسان عن الغاية التي خُلق من أجلها إذا لم يلتزم حدود التكليف الإلهي. ويُفهم من تفسير ابن كثير أن الإفساد وسفك الدماء يمثلان نقيض الوظيفة الإصلاحية التي يقتضيها الاستخلاف، في حين يبين الطباطبائي أن



طبيعة الحياة الأرضية بما تنطوي عليه من قوى الشهوة والغضب والتزاحم تجعل الإنسان قابلاً للإفساد، غير أن ما أودعه الله فيه من علم واستعداد للكمال يؤهله لتجاوز ذلك بالعبودية والطاعة. ومن ثم، فإن الاستخلاف الرشيد لا يتحقق إلا حين يخضع فعل الإنسان لمرجعية التوحيد، بينما يؤدي الانفصال عنها إلى الظلم والإفساد في الأرض (ابن كثير، ١٩٩٩، ج ١، ص ص ٢١٦-٢٢٠؛ الطباطبائي، ١٩٩٧، ج ١، ص ص ١١٥-١١٨).

المبحث الثاني: الاستخلاف الإنساني بين التفسير السني والشيعة وأبعاده الوجودية

المطلب الأول: تفسير آيات الاستخلاف في الرؤية التفسيرية السنية

تفسير الطبري لآية خلق آدم

يفرد الطبري في «جامع البيان» مساحة واسعة لتفسير قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، فيبدأ ببيان الدلالة اللغوية للخليفة، وهي من يقوم مقام غيره ويأتي بعده. ويرجح أن معنى الآية هو أن الله جاعل في الأرض خليفة ومصير فيها خلفاء. ثم يعرض أقوال أهل التأويل؛ فمنهم من رأى أن آدم عليه السلام خلف من كان في الأرض قبله، ومنهم من فسّر الخلافة بتعاقب بني آدم وقيام كل جيل مقام الجيل السابق، كما أورد قولاً يجعل آدم ومن يقوم مقامه في طاعة الله والحكم بين خلقه من مصاديق الخلافة. ولا يعني عرض هذه الأقوال أن الطبري يثبت جميع تفاصيل الروايات الواردة فيها، وإنما يستعين بها في بيان المعاني المحتملة للفظ «الخليفة» (الطبري، ٢٠٠١، ج ١، ص ص ٤٧٥-٤٨١).

ويكشف تفسير الطبري عن بُعدين متكاملين لمفهوم الاستخلاف: أولهما البعد العمراني المتمثل في سكن الأرض وعمارتها وتعاقب الأجيال فيها، وثانيهما البعد الأخلاقي والقيادي المتصل بطاعة الله والحكم بالعدل بين الناس. وقد ميّز الطبري بين الخليفة القائم بالطاعة والعدل وبين من يقع من ذرية آدم في الإفساد وسفك الدماء؛ وبذلك لا يكون مجرد الوجود في الأرض كافياً لتحقيق معنى الخلافة على وجهها الصحيح، بل يرتبط الاستخلاف بالقيام بالمسؤولية والالتزام بالعدل (الطبري، ٢٠٠١، ج ١، ص ص ٤٧٧-٤٨١).

تفسير ابن كثير لآية آدم وتعليم الأسماء

يتناول ابن كثير آيات تعليم آدم الأسماء بوصفها بياناً لفضله على الملائكة بما خصّه الله به من العلم؛ إذ يرى أن قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١] يدل على أن الله علّمه أسماء الأشياء كلها، ذواتها وأفعالها، ثم أظهر للملائكة ما مُنح آدم من معرفة لم تكن لديهم. ولذلك جاء اعترافهم بحدود علمهم في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ [البقرة: ٣٢]. ويقرر ابن كثير أن إظهار قدرة آدم على تسمية الأشياء كشف عن فضله في العلم، وبين



جانبا من الحكمة الإلهية في جعله خليفة في الأرض (ابن كثير، ١٩٩٩، ج ١، ص ٢٢٢-٢٢٦).

أما سجود الملائكة لآدم، فيفسره ابن كثير بأنه سجود إكرام وإعظام واحترام لآدم، مع كونه في حقيقته طاعة لله تعالى وامتثالاً لأمره، وليس عبادة لآدم. وقد أظهر هذا السجود ما منحه الله لآدم من كرامة، في حين كشف امتناع إبليس عن السجود عن الكبر والحسد والعصيان؛ إذ استكبر لما رأى ما أعطاه الله لآدم من الفضل. ومن ثم، يجمع تفسير ابن كثير بين تكريم آدم بالعلم وإكرامه بسجود الملائكة، بوصفهما مظهرين من مظاهر منزلته التي اختصه الله بها دون أن يجعل السجود تعظيماً مستقلاً عن الأمر الإلهي (ابن كثير، ١٩٩٩، ج ١، ص ٢٢٩-٢٣٢).

تفسير الرازي لآية الأمانة وأبعادها الوجودية

يمنح فخر الدين الرازي آية الأمانة تحليلاً كلامياً دقيقاً، فيفسر الأمانة بالتكليف الذي يقتضي من الإنسان مخالفة بعض ميوله الطبيعية والالتزام بالأوامر والنواهي الإلهية، ويسميه أمانة لأن من قصر في أدائها استحق المؤاخذه، ومن وقى بها استحق الكرامة. كما يذكر أقوالاً أخرى في معناها، منها أنها أعضاء الإنسان أو معرفة الله تعالى. ويرى الرازي أن إباء السماوات والأرض والجبال لم يكن كإباء إبليس؛ لأن إبليس امتنع استكباراً عن أمر واجب، في حين امتنعت تلك المخلوقات استصغاراً لقدرتها وإشفاقاً من ثقل الأمانة، إذ كانت الأمانة معروضة عليها وليست مفروضة عليها (الرازي، ١٤٢٠هـ، ج ٢٥، ص ٢٠٢-٢٠٤).

ويعرض الرازي تفسيرين لحمل الإنسان الأمانة؛ أولهما أنه حملها لجهله بثقلها وعواقب التفريط فيها، وثانيهما أنه نظر إلى قدرة الله وعونه، وأدرك أن الله لا يعرض الأمانة إلا على من يملك أهلية حملها، فقبلها مستعيناً به. كما يورد عدة أوجه لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾، منها أن الإنسان قد يظلم بالمعصية ويجهل ما يترتب عليها من العقاب، ومنها أن الظلم والجهل من الصفات التي يكون الإنسان قابلاً لها، مع قدرته على تجاوزهما بالإيمان والعلم. وبذلك يكشف تفسير الرازي عن ثنائية الاستعداد الإنساني للطاعة أو المعصية، والوفاء بالأمانة أو تضييعها، وهي ثنائية تُبرز عظم المسؤولية الأخلاقية المترتبة على التكليف (الرازي، ١٤٢٠هـ، ج ٢٥، ص ٢٠٤-٢٠٥).

تفسير الزمخشري والبيضاوي لآيات التمكين والاستخلاف

يفسر الزمخشري قوله تعالى: ﴿لَيْسَتْ خَلِيفَتُهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [النور: ٥٥] بوصفه وعداً للمؤمنين الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح بالاستخلاف والأمن بعد الخوف. ويربط تحقق هذا

الوعد بما جرى للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الظهور والتمكين بعد مرحلة الخوف، كما يرى في الآية دلالة على خلافة الخلفاء الراشدين. أما قوله تعالى: ﴿يَعْبُدُونَنِي﴾، فيجعله حالاً تدل على تحقق الوعد في حال العبادة والإخلاص، أو جملة مستقلة تبين الغاية من الاستخلاف والتمكين (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ج ٣، ص ٢٥٠-٢٥١).

ويتجه البيضاوي إلى معنى قريب، فيرى أن الخطاب يتناول الرسول صلى الله عليه وسلم وأمتة، ولا سيما المؤمنين الذين كانوا معه، ويفسر الاستخلاف بأن يجعلهم الله خلفاء متصرفين في الأرض، مع تمكين دين الإسلام وتثبيتته وإبدال الخوف أمناً. كما يجعل قوله تعالى: ﴿يَعْبُدُونَنِي﴾ قيداً للوعد بالثبات على التوحيد، ويرى في تحقق الوعد دليلاً على صدق النبوة وخلافة الخلفاء الراشدين (البيضاوي، ١٤١٨هـ، ج ٤، ص ١١٢-١١٣).

آية استخلاف داود وأثرها في تصور السلطة السنية

تحظى آية قوله تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى﴾ [ص: ٢٦] بأهمية واضحة في بيان المسؤولية الأخلاقية المترتبة على السلطة. فقد وصف ابن كثير الآية بأنها وصية من الله لولاء الأمور بأن يحكموا بين الناس بالحق المنزل وألا يعدلوا عنه إلى الهوى، مؤكداً أن صاحب السلطة يخضع للمحاسبة والوعيد إذا انحرف عن العدل، كما خضع داود عليه السلام للتوجيه الإلهي مع جمعه بين النبوة والخلافة (ابن كثير، ١٩٩٩، ج ٧، ص ٦٢-٦٣).

ويرى ابن عاشور أن الأمر بالحكم بالحق مترتب على جعل داود خليفة؛ لأن العدل هو الواجب الأول على صاحب السلطة، بوصفه مرجعاً للمظلومين والمسؤول عن إنصافهم من ظلم الولاة والأمراء. كما يبين أن النهي عن اتباع الهوى يشمل هوى الحاكم وهوايات المقربين منه أو الجمهور، لأن الانقياد له يؤدي إلى الانحراف عن طريق العدل الذي حددته الشريعة. وبذلك تربط الآية بين مشروعية السلطة وأداء واجب العدل، ولا تجعل الخلافة امتيازاً يعفي صاحبها من المسؤولية والمحاسبة (ابن عاشور، ١٩٨٤، ج ٢٤، ص ٢٤٣-٢٤٤).

الاستخلاف والشورى: الامتداد السياسي في الفقه السني

يعرّف الماوردي الإمامة بأنها موضوع خلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وبذلك يجعلها وظيفة عامة تقوم على حفظ الشريعة وتدبير مصالح الجماعة. ويبين أن عقد الإمامة يرتبط بوجود فريقين: أهل الاختيار الذين يتولون النظر فيمن يستحقها، وأهل الإمامة الذين تتوافر فيهم الشروط المؤهلة لتوليها، وهو ما يمنح عملية اختيار الحاكم طابعاً فقهياً منظماً لا يقوم على مجرد التغلب أو الدعوى الفردية (الماوردي، ٢٠٠٦، ص ١٥-٢٠).

ويقرر الماوردي أن الإمامة تنعقد بطريقتين: اختيار أهل الحل والعقد، أو عهد الإمام السابق إلى من يراه مستحقاً لها. وعند اعتماد طريق الاختيار يبحث أهل الحل والعقد في أحوال المرشحين وشروطهم، ثم يقدمون من يرونه أكثر فضلاً وأكمل شروطاً للبيعة. ولذلك فالأدق علمياً ألا تُنسب إلى الماوردي فكرة أن الشورى نتيجة مباشرة لتفسير آيات الاستخلاف؛ لأنه يعالجها بوصفها آلية فقهية لعقد الإمامة وتنظيم انتقال السلطة، مع إقراره أيضاً بطريقة العهد من الإمام السابق (الماوردي، ٢٠٠٦، ص ص ٢١-٢٤).

المطلب الثاني: تفسير آيات الاستخلاف في الرؤية التفسيرية الشيعية وأوجه المقارنة تفسير الطوسي والطبرسي لآية خلق آدم

يعرض الشيخ الطوسي في «التبيان» عدة أقوال في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]؛ فينقل أن المراد بالخليفة آدم عليه السلام، وأنه يقوم بالحكم بين الخلق، كما يورد قولاً آخر يجعل آدم وذريته خلفاء لمن سبقهم في الأرض، وقولاً يفسر الخلافة بتعاقب بني آدم وقيام بعضهم مقام بعض. ولا يحصر الطوسي معنى الآية في تفسير عقدي واحد، بل يعرض الاحتمالات الماثورة واللغوية المرتبطة بالنيابة والتعاقب والحكم. كما يقرر أن سؤال الملائكة لم يكن اعتراضاً على إرادة الله تعالى، وإنما كان استفتاءً واستعلاماً عن وجه المصلحة والحكمة في خلق من قد يقع من ذريته الإفساد وسفك الدماء (الطوسي، ١٤٠٩هـ، ج ١، ص ص ١٣١-١٣٣).

ويسير الطبرسي في «مجمع البيان» في اتجاه قريب؛ إذ يذكر أن الخليفة قد يكون آدم عليه السلام بوصفه خليفة يحكم بالحق، وقد يراد به آدم وذريته الذين جاءوا بعد مخلوقات سابقة، كما ينقل قول الحسن البصري بأن المراد ذرية آدم التي يخلف بعضها بعضاً في إقامة الحق وعمارة الأرض. ويفسر سؤال الملائكة بأنه طلب لمعرفة الحكمة لا إنكاراً أو اعتراضاً، بينما يدل قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ على علم الله بمصالح المكلفين وما خفي عن الملائكة من وجوه الحكمة. ولا يتضمن تفسير الطبرسي في هذا الموضع نصاً صريحاً يجعل آية الخلافة دليلاً مباشراً على إمامة الأئمة المعصومين (الطبرسي، ١٩٩٥، ج ١، ص ص ١٤٦-١٤٩).

تعليم الأسماء والخلافة الإلهية عند الطباطبائي

يمنح الطباطبائي تعليم آدم الأسماء موقعاً أساسياً في تفسير الخلافة الإلهية؛ إذ يرى أن سؤال الملائكة نشأ من ملاحظتهم أن الطبيعة المادية للإنسان وما ي صاحبها من التزاحم والشهوة والغضب قد تؤدي إلى الإفساد وسفك الدماء. وجاء تعليم الأسماء جواباً يكشف عن امتلاك الإنسان استعداداً معرفياً لا تملكه الملائكة بالصورة نفسها، وهو ما يؤهله لحمل الخلافة الإلهية.

الاستخلاف الإنساني في القرآن الكريم بين مفسري السنة والشيعة الإمامية: دراسة مقارنة

كما يرى أن الخلافة المذكورة لا تختص بآدم وحده، بل تمتد إلى نوع الإنسان بقدر ما يحقق مقتضياتها ويُخرج ما أودع فيه من العلم والاستعداد من القوة إلى الفعل (الطباطبائي، ١٩٩٧، ج ١، ص ١١٥-١١٨).

ولا يفسر الطباطبائي الأسماء بأنها مجرد ألفاظ لغوية موضوعة للأشياء، بل يرى أن مسمياتها حقائق عينية حية وعاقلة محجوبة في عالم الغيب، وأن علم آدم بها كان علماً بحقائقها ومراتبها، لا مجرد معرفة بألفاظها. وفي القسم الروائي، يورد روايات متعددة في معنى الأسماء، منها ما يفسرها بأسماء الموجودات الأرضية، ومنها رواية تجعلها أسماء الحجج الإلهية. ومنهجياً، ينبغي التمييز بين تفسير الطباطبائي التحليلي المباشر للآيات وبين الروايات التي نقلها في القسم الروائي، وألا تُجعل إحدى هذه الروايات وحدها المعنى الحصري للآية (الطباطبائي، ١٩٩٧، ج ١، ص ١١٨-١٢٠).

تفسير آية الأمانة في ضوء المصادر الإمامية

تتنوع دلالة الأمانة في المصادر الإمامية بين المعنى العام المتصل بالتكليف والعبودية، والمعنى الخاص المتصل بالولاية. فقد ورد في «الكافي» عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ [الأحزاب: ٧٢]، أنها ولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام. غير أن الدقة المنهجية تقتضي وصفها بأنها رواية واردة في المصدر، لا مجموعة روايات عن الإمامين الباقر والصادق؛ كما أن سندها يشتمل على راوٍ غير مسمى ورد بلفظ «عن رجل»، وهو ما يستدعي دراسة سنديّة مستقلة قبل الحكم على درجتها الحديثية (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج ١، ص ٤١٣).

أما الطباطبائي، فيفسر الأمانة بالولاية الإلهية وكمال صفة العبودية، ويرى أن المقصود بها استعداد الإنسان للارتقاء من الجهل والظلم إلى العلم والعدل عن طريق الإيمان والعمل الصالح. فالولاية في تفسيره لا تقتصر في أصل دلالة الآية على السلطة السياسية أو الاعتراف بإمام معين، وإنما تشير إلى بلوغ القرب من الله واستكمال حقيقة الدين علماً وعملاً. وبذلك ينبغي التمييز بين التفسير الفلسفي العام للأمانة عند الطباطبائي، وبين التطبيق الروائي الخاص الذي يفسرها بولاية أمير المؤمنين عليه السلام (الطباطبائي، ١٩٩٧، ج ١، ص ٣٤٩-٣٥٥).

آية التمكين والاستخلاف في ضوء التفسير الإمامي

يعرض الطبرسي عدة أقوال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [النور: ٥٥]. فمن الأقوال أن الآية نزلت في أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومنها أنها عامة في الأمة، ومنها ما يربطها بانتشار الإسلام وتمكين المؤمنين



بعد الخوف. ثم ينقل عن أهل البيت عليهم السلام تفسيرها بالمهدي من آل محمد، ويروي عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام أن تحقق الوعد يكون لشيعة أهل البيت على يد رجل من أهل البيت يملأ الأرض عدلاً وقسطاً. ومن ثم، فإن التفسير المهدي حاضر بوضوح عند الطبرسي، لكنه يرد ضمن مجموعة من الأقوال قبل أن يرجح دلالاته وفق الرواية الإمامية (الطبرسي، ١٩٩٥، ج٧، ص ٢٦٥-٢٦٧).

أما الطباطبائي، فيرى أن ظاهر الآية وعد لطائفة من المؤمنين الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح بأن يقيم الله لهم مجتمعاً صالحاً، ويمكن لهم دينهم، ويبدل خوفهم أمناً. ويؤكد أن الاستخلاف قائم بالمجتمع المؤمن الصالح، ولا يختص في أصل الدلالة بأشخاص معينين. ثم يورد روايات تطبيق الآية على الإمام المهدي وأتباع أهل البيت، ويرى أنها تمثل مصداقاً كاملاً للوعد، لا أنها تحصر معنى الآية في شخص الإمام وحده. ولذلك فالأدق القول إن عصر الإمام المهدي يمثل، في تفسير الطباطبائي، أحد أبرز مصاديق التحقق الكامل للآية، مع بقاء دلالتها العامة على المجتمع المؤمن الصالح (الطباطبائي، ١٩٩٧، ج١٥، ص ١٥١-١٥٧).

حدود الاستعانة بقاعدة اللطف الإلهي

تعد قاعدة اللطف من الأصول المعروفة في علم الكلام الإمامي، وترتبط بمناقشة الأفعال التي تقرب المكلف من الطاعة وتبعده عن المعصية من غير أن تسلبه الاختيار. وقد قرر الشيخ المفيد أن ما يوجبه أصحاب اللطف إنما يجب عنده من جهة الجود والكرم الإلهيين، لا على أساس أن تركه ظلم من الله تعالى (المفيد، ١٩٩٣، ص ٥٩). ومع ذلك، فإن قاعدة اللطف لا تمثل تفسيراً لغوياً أو سياقياً مباشراً لآيات الاستخلاف، ولا يصح تقديمها بوصفها دلالة صريحة مستخرجة من قوله تعالى في سورة البقرة، الآية (30). وإنما يمكن ذكرها بوصفها خلفية كلامية أسهمت في بناء نظرية الإمامة لدى المتكلمين الإمامية، مع الفصل الواضح بينها وبين التفسير المباشر للنص القرآني.

مواضع الاتفاق بين مفسري المدرستين

تكشف المقارنة بين التفاسير المختارة عن اتفاق واسع في المعاني الأساسية لآيات الاستخلاف. فقد عرض الطبري وابن كثير من جهة، والطوسي والطبرسي من جهة أخرى، أقوالاً تجعل آدم عليه السلام خليفة في الأرض، أو تجعل ذريته خلفاء يخلف بعضهم بعضاً. كما اتفقوا على أن سؤال الملائكة لم يكن اعتراضاً على الحكم الإلهي، وإنما كان سؤالاً عن الحكمة في خلق مخلوق قد يقع من بعض أفراد الفساد وسفك الدماء. وتلتقي التفاسير كذلك في اعتبار تعليم الأسماء مظهراً لفضل آدم وتميزه المعرفي عن الملائكة، وإن اختلفت في تحديد طبيعة تلك



الاستخلاف الإنساني في القرآن الكريم بين مفسري السنة والشيعة الإمامية: دراسة مقارنة

الأسماء وحدود دلالتها (الطبري، ٢٠٠١، ج ١، ص ص ٤٧٦-٤٨٦؛ ابن كثير، ١٩٩٩، ج ١، ص ص ٢٢٢-٢٢٦؛ الطوسي، ١٤٠٩هـ، ج ١، ص ص ١٣١-١٤٠؛ الطبرسي، ١٩٩٥، ج ١، ص ص ١٤٦-١٥٣).

وتتفق المدرستان أيضاً على أن الاستخلاف لا ينفصل عن المسؤولية والطاعة وإقامة الحق، وأن من مقتضياته تجنب الإفساد والظلم واتباع الهوى. كما تقر التفاسير السنية والإمامية بأن الإنسان يمتلك استعداداً مزدوجاً للطاعة والمعصية، وبأن أهليته للتكليف ترتبط بما منحه الله من علم وإرادة وقدرة على التمييز. ومن ثم، فإن مساحة الاتفاق في التفسير اللغوي والأخلاقي للآيات أوسع من أن تُختزل في مقابلة حادة بين استخلاف سني عام واستخلاف شيعي خاص.

مواضع الاختلاف بين المدرستين: الأبعاد التفسيرية والعقدية

يظهر الاختلاف بين التفاسير المختارة في ثلاثة محاور رئيسة. يتعلق المحور الأول بطبيعة الخلافة في سورة البقرة؛ فبينما تركز غالبية التفاسير السنية على آدم وذريته وتعاقب البشر والحكم بالحق، يبرز الطباطبائي بصورة أوضح مفهوم الخلافة الإلهية التي تقتضي أن يحكي الخليفة صفات المستخلف وأثاره في حدود قابليته الإنسانية. ومع ذلك، فإن الطوسي والطبرسي يعرضان في هذه الآية كثيراً من الأقوال نفسها التي تعرضها التفاسير السنية، مما يمنع نسبة تفسير واحد موحد إلى جميع مفسري الإمامية.

ويتعلق المحور الثاني بالتطبيقات الروائية الخاصة؛ إذ تفسر رواية في «الكافي» الأمانة بولاية أمير المؤمنين عليه السلام، ويربط الطبرسي آية التمكين بالإمام المهدي وفق المرويات الإمامية. وفي المقابل، تتجه التفاسير السنية إلى تفسير الأمانة بالتكاليف والفرائض، ويربط آية التمكين بأصحاب النبي أو الأمة أو الخلفاء الراشدين. أما المحور الثالث فيتعلق بالنظريات السياسية والكلامية التي بُنيت لاحقاً؛ فربط السلطة بالشورى والاختيار في الفقه السني، وربط الإمامة بالنص والعصمة في علم الكلام الإمامي، يمثلان بناءين فكريين أوسع من الدلالة المباشرة لآيات الاستخلاف، وإن استعان كل اتجاه بهذه الآيات في تأييد منظومته.

المحور	التفسير السني	التفسير الشيعي الإمامي
معنى الاستخلاف	يشمل خلافة آدم وتعاقب ذريته والحكم وإقامة الحق	يشمل المعاني العامة نفسها، ويبرز في بعض التفاسير مفهوم الخلافة الإلهية
سورة البقرة: ٣٠	آدم أو ذريته، مع التركيز على العلم والمسؤولية والتعاقب	الطوسي والطبرسي يعرضان أقوالاً قريبة، والطباطبائي يؤكد الخلافة الإلهية
تعليم الأسماء	معرفة الأسماء وظهور فضل آدم في العلم	معرفة حقائق الأسماء وارتباط العلم بأهلية الخلافة عند الطباطبائي

آية الأمانة	التكليف والفرائض والمسؤولية الاختيارية	التكليف والولاية الإلهية، مع ورود رواية تفسرها بولاية أمير المؤمنين
سورة النور: ٥٥	التمكين للمؤمنين أو الصحابة أو الخلفاء الراشدين	وعد للمجتمع المؤمن، مع تطبيق روائي على الإمام المهدي وأتباع أهل البيت
السلطة السياسية	طُورت فقهيًا من خلال الاختيار والبيعة وأهل الحل والعقد	طُورت كلاميًا من خلال النص والإمامة والعصمة
غاية الاستخلاف	العبادة والعدل وإقامة الدين وعمارة الأرض	العبادة والعدل والهداية، مع تأكيد تحقق الوعد الكامل في المجتمع الصالح

الأثر الوجودي للتفسير السني في فهم الإنسان والسلطة

تؤكد التفسيرات السنية المختارة أن الاستخلاف يرتبط بمسؤولية الإنسان عن العمل في الأرض، وأن السلطة تمثل تكليفًا مقيدًا بالعدل والحق، وليست امتيازًا مطلقًا لصاحبها. ويظهر هذا المعنى بوضوح في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾ [ص: ٢٦]؛ إذ ربط ابن عاشور جعل داود خليفةً بواجبه في إنصاف المظلومين والحكم بالعدل، وحذر من خضوع الحاكم لهواه أو لهوى المقربين منه؛ لأن ذلك يؤدي إلى الانحراف عن مقتضى الخلافة (ابن عاشور، ١٩٨٤، ج ٢٤، ص ٢٤٣-٢٤٤).

وقد تطور هذا المعنى التفسيري في الفقه السياسي السني ضمن نظرية الإمامة؛ فعرف الماوردي الإمامة بأنها خلافة عن النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وحدد شروط من يتولاها وطرق انعقادها. وقرر أنها تتعقد باختيار أهل الحل والعقد أو بعهد الإمام السابق، وهو ما يدل على أن تنظيم السلطة عنده يقوم على إجراءات فقهية بشرية منضبطة بشروط الشرع والمصلحة، لا على استخلاص نظام سياسي متكامل من آيات الاستخلاف وحدها. لذلك فالأدق النظر إلى الشورى والبيعة والاختيار بوصفها جزءًا من البناء الفقهي السني اللاحق، لا دلالة لفظية مباشرة ملازمة لجميع آيات الاستخلاف (الماوردي، ٢٠٠٦، ص ١٥-٢٤).

الأثر الوجودي للتفسير الشيعي الإمامية في فهم الإنسان والإمامة

تبرز التفسيرات الإمامية المختارة البعد الإلهي للخلافة بصورة أكثر وضوحًا، ولا سيما في تفسير الطباطبائي لقصة خلق آدم؛ إذ يرى أن الخليفة الإلهي ينبغي أن يحمل من العلم والاستعداد ما يؤهله لإظهار آثار الأسماء الإلهية في حدود قابليته الإنسانية. ويجعل تعليم آدم الأسماء دليلًا على امتلاكه مرتبة معرفية أهلتة للخلافة، مع تأكيد أن هذه القابلية لا تختص بآدم وحده، بل تمتد إلى النوع الإنساني بقدر تحقق صفات العلم والطاعة والكمال فيه. ومع ذلك، لا يجعل

الطباطبائي الآية في هذا الموضع نصًا مباشرًا وحصرًا في إمامة الأئمة (الطباطبائي، ١٩٩٧، ج ١، ص ١١٥-١٢٠).

أما في البناء الحديثي والكلامي الإمامي، فتتجاوز الإمامة وظيفة القيادة السياسية إلى وظائف الهداية وحفظ العلم وبيان الدين. فقد خصص الكليني في «كتاب الحجة» أبوابًا لكون الأئمة ولاية أمر الله وخزنة علمه وخلفاءه في أرضه، كما أورد أبوابًا في وراثتهم علم النبي والأنبياء ومعرفتهم بالقرآن. ومن ثم، فإن ارتباط الإمامة بالعلم والهداية ثابت في المصادر الإمامية، لكن ربط ذلك بمفهوم «الإنسان الكامل» أو جعله نتيجة مباشرة لكل آيات الاستخلاف يحتاج إلى تمييز بين التفسير القرآني المباشر والبناء الحديثي والكلامي اللاحق (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج ١، ص ١٩١-١٩٣، ٢٢١-٢٢٤).

حدود العلاقة بين الاستخلاف القرآني والتأصيل السياسي اللاحق

تكشف المقارنة أن آيات الاستخلاف تؤسس معاني عامة تتصل بالتعاقب في الأرض، والعلم، والمسؤولية، والحكم بالحق، والتمكين المشروط بالإيمان والعمل الصالح. أما النظريات المفصلة في الخلافة والإمامة وطرق اختيار الحاكم وصفاته ومصدر سلطته، فقد تشكلت من خلال تفاعل النص القرآني مع الحديث وعلم الكلام والفقه والتجربة التاريخية. ولذلك لا يصح ردّ النظرية السياسية السنية كاملةً إلى تفسير الاستخلاف بأنه تكليف جماعي، كما لا يصح عدّ نظرية الإمامة الإمامية بأبعادها كافة نتيجة مباشرة لقوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠].

ومن الناحية المنهجية، ينبغي التمييز بين ثلاثة مستويات: الدلالة التي يثبتها سياق الآية، والتفسير الذي يقدمه المفسر، والبناء العقدي أو الفقهي الذي يستعين بالآية ضمن منظومة أوسع. فالطبري يعرض الخلافة في إطار آدم وذريته وتعاقب البشر والحكم بالحق، ويمنحها الطباطبائي بعدًا إلهيًا ومعرفيًا، بينما يفصل الماوردي أحكام الإمامة وطرق انعقادها، وتعرض مصادر الحديث الإمامي وظائف الإمام العلمية والهادية. وهذا التمييز يمنع تحميل النص القرآني تفاصيل سياسية أو مذهبية لم يصرح بها، ويجعل المقارنة بين المدرستين أكثر دقة وموضوعية (الطبري، ٢٠٠١، ج ١، ص ٤٧٦-٤٨٤؛ ابن عاشور، ١٩٨٤، ج ٢٤، ص ٢٤٣-٢٤٤؛ الطباطبائي، ١٩٩٧، ج ١، ص ١١٥-١٢٠؛ الماوردي، ٢٠٠٦، ص ١٥-٢٤؛ الكليني، ١٤٠٧هـ، ج ١، ص ١٩١-١٩٣، ٢٢١-٢٢٤).

الخاتمة

يؤكد البحث أن الاستخلاف الإنساني في القرآن الكريم مفهوم واسع لا يقتصر على الحكم أو السلطة، بل يتصل بمكانة الإنسان ومسؤوليته في الأرض وعلاقته بالله تعالى وبالكون والمجتمع. وقد أظهرت الدراسة أن هذا المفهوم يقوم على مجموعة من المرتكزات، أبرزها العلم والتكريم والأمانة والعبودية والعمل بالحق. كما بينت أن استعمالات مادة (خلف) تتنوع بين تعاقب البشر والأمم، والقيام بالمسؤولية، والحكم بالعدل، والتمكين المشروط بالإيمان والعمل الصالح.

وكشفت المقارنة أن مساحة الاتفاق بين مفسري أهل السنة والشيعة الإمامية أوسع مما قد توحى به المقابلة المذهبية العامة؛ إذ اتفقوا في كثير من المعاني المتعلقة بخلافة آدم وذريته، وتعليم الأسماء، ومسؤولية الإنسان، ووجوب اجتناب الظلم والإفساد. أما الاختلاف، فيظهر بصورة أوضح في بعض التأكيدات التفسيرية والتطبيقات الروائية؛ فقد منح الطباطبائي الخلافة بعداً إلهياً ومعرفياً بارزاً، وورد في بعض المصادر الإمامية تفسير الأمانة بالولاية وتطبيق وعد التمكين على الإمام المهدي، في حين فسرت مصادر سنية الأمانة بالتكاليف الشرعية وربطت التمكين بالمؤمنين أو الصحابة أو الخلفاء الراشدين.

كما خلص البحث إلى أن النظريات التفصيلية في الخلافة والإمامة لم تنشأ من آيات الاستخلاف وحدها، بل تكونت من خلال تفاعل القرآن الكريم مع الحديث وعلم الكلام والفقه والتجربة التاريخية. ومن ثم، فإن الشورى والبيعة في الفقه السني، والنص والعصمة في علم الكلام الإمامي، يمثلان بناءين فكريين لاحقين استعانا بآيات الاستخلاف ضمن منظومة أوسع. ويؤدي التمييز بين الدلالة القرآنية والتفسير والتأصيل العقدي والسياسي إلى قراءة أكثر دقة وموضوعية، ويكشف عن أرضية مشتركة بين المدرستين تقوم على العدل والأمانة والمسؤولية وعمارة الأرض.

النتائج

١. تبين أن الاستخلاف القرآني متعدد الدلالات، ويشمل تعاقب البشر والأمم وتحمل المسؤولية. كما يرتبط بالحكم بالعدل والتمكين المشروط بالإيمان والعمل الصالح.
٢. اتفق مفسرو المدرستين على ارتباط الاستخلاف بالعلم والطاعة والأمانة والمسؤولية. كما أكدوا ضرورة اجتناب الظلم والإفساد والالتزام بالحق.
٣. لم يظهر اختلاف شامل بين التفاسير السنية والإمامية في تفسير استخلاف آدم. وبرز الاختلاف بصورة أوضح في تأكيد الطباطبائي البعد الإلهي والمعرفي للخلافة.

٤. تنوع تفسير الأمانة والتمكين بين التكليف العام والتطبيقات الروائية الخاصة. وربطت بعض المصادر الإمامية ذلك بالولاية والإمام المهدي، بينما ربطته مصادر سنية بالأمة والخلفاء الراشدين.

٥. تبين أن الشورى والبيعة من جهة، والنص والعصمة من جهة أخرى، بناءات فقهية وكلامية لاحقة. لذلك يجب التمييز بين دلالة الآيات المباشرة والتأويلات المذهبية اللاحقة.

التوصيات

١. توسيع الدراسات المقارنة في المفاهيم القرآنية الكبرى، ولا سيما الاستخلاف والأمانة والتكريم، بمنهج علمي يبتعد عن الطابع الجدلي المذهبي.

٢. تعزيز الرجوع إلى المصادر التفسيرية الأصلية لدى المدرستين عند دراسة القضايا العقدية والفكرية، مع التمييز بين الدلالة القرآنية المباشرة والتأويلات الكلامية اللاحقة.

٣. إجراء دراسات مستقلة حول الصلة بين الاستخلاف القرآني ومفاهيم السلطة والحوكمة والمسؤولية المجتمعية في الفكر الإسلامي المعاصر.

٤. الإفادة من مواضع الاتفاق بين المدرستين في تأصيل قيم العدل، والأمانة، وعمارة الأرض، بوصفها أرضية مشتركة للحوار العلمي الإسلامي.

٥. توجيه البحوث المستقبلية إلى دراسة مفهوم الإنسان الكامل والإمامة في الفكر الشيعي، ومفهوم الشورى والمسؤولية الجماعية في الفكر السني، ضمن مقاربات فلسفية وقرآنية متوازنة.

قائمة المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. الأحمر، عبد السلام محمد. (٢٠١٧). استخلاف الإنسان في الأرض بوصفه مقصداً عاماً للقرآن والشرعية والحضارة. الفكر الإسلامي المعاصر «إسلامية المعرفة سابقاً»، ٢٣ (٨٩)، ١٠١-١٢٨. DOI: 10.35632/iokj.v23i89.491.
٣. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م). التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. تونس: الدار التونسية للنشر.
٤. ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي. (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م). تفسير القرآن العظيم (تحقيق سامي بن محمد سلامة، ط. ٢). الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.
٥. ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي. (١٤١٤هـ). لسان العرب (ط. ٣). بيروت: دار صادر.
٦. البياضوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي. (١٤١٨هـ/١٩٩٨م). أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط. ١). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٧. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب، المعروف بالتفسير الكبير (ط. ٣). بيروت: دار إحياء التراث العربي.



٨. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م). المفردات في غريب القرآن (تحقيق صفوان عدنان الداودي، ط. ٤). دمشق-بيروت: دار القلم والدار الشامية.
 ٩. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. (١٣٨٥-١٤٢٢هـ/١٩٦٥-٢٠٠١م). تاج العروس من جواهر القاموس (تحقيق جماعة من المختصين، ٤٠ ج.). الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء، ثم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
 ١٠. الزمخشري، محمود بن عمر الخوارزمي. (١٤٠٧هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (ط. ٣). بيروت: دار الكتاب العربي.
 ١١. الطباطبائي، محمد حسين. (١٤١٧هـ/١٩٩٧م). الميزان في تفسير القرآن (تصحيح وإشراف حسين الأعلمي، ط. ١ المحققة). بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
 ١٢. الطبرسي، الفضل بن الحسن. (١٤١٥هـ/١٩٩٥م). مجمع البيان في تفسير القرآن (تحقيق وتعليق لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، تقديم محسن الأمين العاملي، ط. ١). بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
 ١٣. الطبري، محمد بن جرير. (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م). جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع عبد السند حسن يمامة، ط. ١). القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
 ١٤. الطوسي، محمد بن الحسن. (١٤٠٩هـ). التبيان في تفسير القرآن (تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي، ط. ١). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
 ١٥. عبد المجيد، عمار عبد الكريم، وياسين، زينة عبد المنعم. (٢٠٢٤). مقومات الاستخلاف لعمران الأرض في ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية. مجلة مداد الآداب، ١٤ (٣٧)، ٩٢٩-٩٧٤. DOI: 10.58564/ma.v14i37.1666.
 ١٦. الكليني، محمد بن يعقوب. (١٤٠٧هـ). الكافي (تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري ومحمد آخوندي، ط. ٤، ٨ ج.). طهران: دار الكتب الإسلامية.
 ١٧. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب. (٢٠٠٦). الأحكام السلطانية والولايات الدينية (تحقيق أحمد جاد). القاهرة: دار الحديث.
 ١٨. المجيدي، عبد السلام مقبل عبده غالب. (٢٠١٠). الاستخلاف في القرآن الكريم: رؤية موضوعية. مجلة جامعة ذمار للدراسات والبحوث، (١١)، ٢٨-٥٥.
 ١٩. المفيد، محمد بن محمد بن نعمان العكبري البغدادي. (١٤١٤هـ/١٩٩٣م). أوائل المقالات في المذاهب والمختارات (تحقيق إبراهيم الأنصاري الزنجاني الخوئي، ط. ٢). بيروت: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع.
- List of Sources and References
١. The Holy Quran.
 ٢. Al-Ahmar, Abd al-Salam Muhammad. (2017). Human Stewardship on Earth as a General Objective of the Quran, Sharia, and Civilization. *Contemporary Islamic Thought* (formerly *Islamization of Knowledge*), 23(89), 101-128. DOI: 10.35632/iokj.v23i89.491.
 ٣. Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir bin Muhammad. (1404 AH/1984 CE). *Al-Tahrir wa al-Tanwir: Refining Sound Meaning and Enlightening the Modern Mind regarding the Exegesis of the Glorious Book*. Tunis: Tunisian Publishing House.

٤. Ibn Kathir, Ismail bin Umar al-Qurashi al-Dimashqi. (1420 AH/1999 CE). *Tafsir al-Quran al-Azim* (Edited by Sami bin Muhammad Salamah, 2nd ed.). Riyadh: Dar Taybah for Publishing and Distribution.
٥. Ibn Manzur, Muhammad bin Mukarram al-Ansari al-Ifriqi. (1414 AH). *Lisan al-Arab* (3rd ed.). Beirut: Dar Sader.
٦. Al-Baydawi, Nasir al-Din Abdullah bin Umar al-Shirazi. (1418 AH/1998 CE). *Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil* (Edited by Muhammad Abd al-Rahman al-Mar'ashli, 1st ed.). Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
٧. Al-Razi, Fakhr al-Din Muhammad bin Umar. (1420 AH). *Mafatih al-Ghayb*, known as *Al-Tafsir al-Kabir* (3rd ed.). Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
٨. Al-Raghib al-Isfahani, Al-Husayn bin Muhammad. (1430 AH/2009 CE). *Al-Mufradāt fi Gharīb al-Qur'ān* (Edited by Safwan Adnan al-Dawudi, 4th ed.). Damascus-Beirut: Dar al-Qalam and Al-Dar al-Shamiyyah.
٩. Al-Zabidi, Muhammad Murtada al-Husayni. (1385–1422 AH / 1965–2001 CE). *Tāj al-'Arūs min Jawāhir al-Qāmūs* (Edited by a group of specialists, 40 vols.). Kuwait: Ministry of Guidance and Information, then the National Council for Culture, Arts and Letters.
١٠. Al-Zamakhshari, Mahmud ibn Umar al-Khwarizmi. (1407 AH). *Al-Kashshāf 'an Haqā'iq Ghawāmiḍ al-Tanzīl wa 'Uyūn al-Aqāwīl fi Wujūh al-Ta'wīl* (3rd ed.). Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi.
١١. Al-Tabataba'i, Muhammad Husayn. (1417 AH / 1997 CE). *Al-Mīzān fi Tafsīr al-Qur'ān* (Corrected and supervised by Husayn al-A'lamī, 1st verified ed.). Beirut: Al-A'lamī Foundation for Publications.
١٢. Al-Tabarsi, al-Fadl ibn al-Hasan. (1415 AH / 1995 CE). *Majma' al-Bayān fi Tafsīr al-Qur'ān* (Edited and annotated by a committee of specialized scholars and researchers; introduction by Muhsin al-Amin al-Amili; 1st ed.). Beirut: Al-A'lamī Foundation for Publications.
١٣. Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir. (1422 AH / 2001 CE). *Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl Āy al-Qur'ān* (Edited by Abdullah ibn Abdul-Muhsin al-Turki, in collaboration with Abd al-Sanad Hasan Yamama; 1st ed.). Cairo: Dar Hajar for Printing, Publishing, Distribution, and Advertising.
١٤. Al-Tusi, Muhammad ibn al-Hasan. (1409 AH). *Al-Tibyān fi Tafsīr al-Qur'ān* [The Clarification in the Exegesis of the Qur'an] (Edited and corrected by Aḥmad Ḥabīb Qaṣīr al-'Āmilī, 1st ed.). Beirut: Dār Ihya' al-Turāth al-'Arabī.
١٥. Abd al-Majīd, 'Ammār 'Abd al-Karīm, & Yāsīn, Zīnah 'Abd al-Mun'im. (2024). Foundations of *Istikhlaḥ* (Divine Stewardship) for the Cultivation of the Earth in Light of the Holy Qur'an: A Thematic Study. *Midād al-Ādāb Journal*, 14(37), 929–974. DOI: 10.58564/ma.v14i37.1666.
١٦. Al-Kulaynī, Muḥammad ibn Ya'qūb. (1407 AH). *Al-Kāfī* (Corrected and annotated by 'Alī Akbar al-Ghaffārī and Muḥammad Ākhūndī, 4th ed., 8 vols.). Tehran: Dār al-Kutub al-Islāmiyyah.
١٧. Al-Māwardī, Abū al-Ḥasan 'Alī ibn Muḥammad ibn Ḥabīb. (2006). *Al-Aḥkām al-Sultāniyyah wa-al-Wilāyāt al-Dīniyyah* [The Ordinances of Government and Religious Offices] (Edited by Aḥmad Jād). Cairo: Dār al-Ḥadīth.
١٨. Al-Majīdī, 'Abd al-Salām Muqbil 'Abduh Ghālib. (2010). *Istikhlaḥ* (Divine Stewardship) in the Holy Qur'an: A Thematic Perspective. *Dhamar University Journal for Studies and Research*, (11), 28–55.
١٩. Al-Mufīd, Muḥammad ibn Muḥammad ibn al-Nu'mān al-'Ukbarī al-Baghdādī. (1414 AH/1993 CE). *Awā'il al-Maqālāt fi al-Madhāhib wa-al-Mukhtārāt* [The Earliest Treatises on Schools of Thought and Selected Views] (Edited by Ibrāhīm al-Anṣārī al-Zanjānī al-Khuwaynī, 2nd ed.). Beirut: Dār al-Mufīd for Printing, Publishing, and Distribution.

